الممرات الجبلية البيزنطية (Kleisura) في آسيا الصغرى دراسة تاريخية (٦٣٨ ـ ٩٥٠م)

هاشم الجاسم*

* حصل على الدكتوراه في تاريخ الدولة البيزنطية، جامعة أثينا في اليونان عام ١٩٨٢م.
يعمل أستاذاً مساعداً بقسم التاريخ ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض.

الملخص

استهدفت هذه الدراسة إلى تنظيم الحدود البيزنطية بعد انسحاب الجيش البيزنطي من بلاد الشام وانتشاره على طول جبال طوروس التي شكّلت الحدود البرية ما بين الامبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية.

إن البيزنطيين أوجدوا بعض التغيّرات في التنظيم العسكري لمنطقة الحدود فقد أنشأوا نظاماً يعرف باسم كليسورا (Klieisura) وهي كلمة يونانية تعني الممرات الجبلية، وقد وضعت في هذه الممرات وحدات صغيرة مستقلة للتصدّي للهجمات الإسلامية التي كانت تنطلق من مناطق الثغور، وقد تشكّلت هذه الممرات في الفترة من القرن السابع إلى منتصف القرن العاشر الميلاديين من منطقة سلوقية (SELEUKIA)، كليوسراكبادوكيا (KAPPADHĶIA) ـ وهناك وحدة أخرى اسمها خارسيانون (KHARSIANON). وفي منتصف القرن التاسع الميلادي أنشأوا أربع وحدات عسكرية مستقلة هي سيباستيا (SAVASTEIA) والثانية تسمى الجزيرة (MESOPOTAMIA) أما الوحدة العسكرية الأخرى فهي ليكاندوس (LYCANDOS). أما الوحدة الرابعة فهي ليوندوكوميس (LEONDOKOMIS).

بعد معركة اليرموك انسحبت وحدات الجيش البيزنطي من بلاد الشام وكانت تتألّف من جيش أرمينيا بقيادة ماجيستر مليتوم لأرمينيا magister Militum Per Armeniamوجيش الشرق بقيادة ماجيستر مليتوم للشرق، magister Militum Per Orientem [١] وقد انتشرت هذه الوحدات على طول جبال طوروس من قيليقية في الغرب وحتى أرمينيا في الشرق، وكان نهر اللامس (البردان) قد شكّل الحدود بين الدولة البيزنطية والدولة الإسلامية حتى نهاية القرن التاسع الميلادي[٢]، وقد تركّزت الوحدات البيزنطية في الحصون والمدن الكبيرة والصغيرة. وإن نظام الدفاع البيزنطي قد اعتمد على متطلّبات الموقف الجديد في تلك المنطقة، فبعد انسحاب البيزنطيين من بلاد الشام وانتزاع مجالهم الحيوي وجدوا أنفسهم أمام حدودٍ طبيعية جديدة وفي مواقع مهدّدة بالخطر من قبل العرب المهاجمين، كما وجدوا أنفسهم محرومين من مواردهم الاقتصادية التي كانوا يستوردونها من البلاد التي كانت تحت سيطرتهم وكذلك سدت الطرق التجارية البرية الرئيسية عليهم مما جعلهم لا يكفون عن خوض المعارك لتحقيق هدفين:

١ - الدفاع عن وجودهم في آسيا الصغرى واستنزاف قوة المسلمين بحروب دائمة.

٢ - الهجوم في كل مرة تسمح لهم الظروف للعودة إلى بلاد الشام ومصر وسيطرتهم عليها. [٣]

وفي سنة ١٧ هـ قام البيزنطيون بهجوم كبير في اتجاه بلاد الشام بعد أن اتصلوا بأنصارهم في الجزيرة لتطويق أبي عبيدة في حمص، وقد انتقل الخليفة عمر ابن الخطاب إلى الجابية، وعندما تمت تصفية هذا الهجوم الكبير وفشل البيزنطيين اتخذ الخليفة عمر عدداً من الإجراءات أهمها توجيه الصوائف والشواتي[٤].

وقد مرّت الصوائف بمراحل متعددة

١- التوطّن في الثغور الإسلامية وإقامة دار هجرة فيها.

٢- تشتيت التنظيم البري البيزنطي وتدميره في عمق الأراضي البيزنطية.

٣- التمهيد لغزو القسطنطينية والسير إليها والعبور إليها دون عوائق عسكرية. [٥]

واتجهت بعض حملات الصوائف والشواتي من منطقة الثغورالشامية، وبعضها الآخر اتجه من الثغور الجزرية، وأول من قطع درب «بفراس» ميسرة بن سروق العبسي على رأس الصائفة عام ٢٠هـ/ ٦٤١م [٦]، وفي سنة ٢١هـ/ ٦٤٢م كانت الصائفة بقيادة عمير بن سعيد الأنصاري [٧]، ثم قاد ابن عبيدة الصائفة فمرّ بالمصيصة وطرسوس وقام بجولة على الحصون المحيطة بها فوجدها خالية من السكان، [٨] وفي عام ٢٢هـ/ ٦٤٦م غزا معاوية بالصائفة [٩]، وفي عام ٢٥هـ/ ٦٤٩م قام معاوية بقيادة الصائفة وتوجّه بها عبر الدروب، وعندما وجد معاوية أن الحصون بين أنطاكية وطرسوس خالية، نقل إليها جماعة من أهل الشام وقنسرين[١٠]. وفي عام ٣١هـ/ ٦٥٢م توجّه معاوية بالصائفة من ناحية المصيصة ووصل بها حتى درولية، وخلال عودته دمّر جميع الحصون البيزنطية التي كانت في طريقه حتى وصل أنطاكية[١١].

ووجد بجانب هذه الحملات البرية حملات بحرية كان من أهمّها حصار القسطنطينية (٥٣ ـ ٥٩هـ) / (٦٧٢ ـ ٦٧٩م)، واستمر سبع سنوات وتعرّضت القسطنطينية في كل صيف لحصار الأسطول الإسلامي[١٢]. ويتبيّن من هذا أن العرب المسلمين كان هدفهم من وراء هذه الحملات إضعاف الدفاعات البيزنطية ليسهل عليهم حصار القسطنطينية وفتحها [١٣]، ويذكر البلاذري أن المنطقة بين الإسكندرية وطرسوس كان بها بعض الحصون والمسالح للروم وقد أخلاها أهلها وهربوا ووضِعَ في بعضها من مقاتلة الروم.

«إن هرقل نقل هذه الحصون معه وشعثها فكان المسلمون إذا غزوا لم يجدوا بها وربما كمن عندها القوم من الروم فأصابوا غرة المتخلفين عن العسكر والمنقطعين عنها» [١٤].

ولكن المؤرّخ ميخائيل السوري يذكر، أن الإمبراطور هرقل أعطى الأوامر لجيشه في تلك المنطقة وبدأوا بالسلب وتدمير القرى والمدن وكأنها أرض عدوه، وإن الجيش البيزنطي قد سرق وسلب كل شيء أثناء انسحابه من تلك المنطقة[١٥]، إن البيزنطيين أوجدوا بعض التغييرات في التنظيم العسكري لمنطقة الحدود وكذلك أجروا بعض التبدلات الاقتصادية لهذه المناطق الحدودية.

فقد أنشأوا نظاماً يُعرف باسم كليسورا (Kleisura) وهي كلمة يونانية Calousura تعني الممرّات الجبلية أوالدروب ومأخوذة من اللاتينية، واستناداً إلى المؤرخ ميخائيل السوري فإنه يذكر اسم كاليسورا عندما سمى الإمبراطور هرقل الجنرال غريغوريوس قائداً لكليسورا سلوقية [١٤]، وهذه لم تكن موجودة من قبل القرن السابع في تلك المنطقة لأنها لم تكن بحاجة إليها بل وجدت في مناطق أرمينيا ومصر، وقرار هرقل هذا جاء للدفاع عن الدروب والمعابر وقد غطّت منطقة سلوقية (SELEFKEIA) من جبال طوروس وحتى البحر، وقد ذكر ابن خرداذبة[١٦] سلوقية، واستناداً إلى المصادر البيزنطية فقد كانت كليسورا (Kleisura) عام ٨٦٣م، وكانت وحداتها العسكرية أصلاً من ثيما الأناتوليكون (ANATOLIKON) أو من البند البحري كيبرياتي (KYPERIATY) وغير معلوم أنها كانت أصلاً جزءاً من ثيما الآناترليكون أو من ثيما كيبرياتي، وقد أصبحت ثيما مستقلة في زمن الإمبراطور رومانوس ليكابينوس[١٧].

أما الوحدة العسكرية الثانية التي تشكّلت في كبادوكيا (KAPPADHKIA) وكانت هذه الوحدة العسكرية تورما (TOURMA) أصلاً من جيش الشرق الذي أصبح فيما بعد ثيما الأناترليكون، وقد انفصلت عن ثيما الأناترليكون في زمن قسطنطين الخامس بعد عام ٧٤٣م، وقد أصبحت ثيما مستقلة عام ٨٦٣م، وقد حوّلها الإمبراطور قسطنطين الخامس إلى أربعة باندا (Vanda)، باندا من ثيما ڤوكيلاريون (VOUKELARION) وثلاث من ثيما الأناترليكون. [١٨] ومن المحتمل أن حصن قوره الذي يقع شمال طيانة كان القاعدة العسكرية لمنطقة كبادوكيا، وربما أيضاً مركزاً سياسياً لهذه المنطقة، وذلك عندما بدأ القائد العسكري للمنطقة يجمع في شخصه بين السلطتين العسكرية والمدنية معا [١٩].

وهناك وحدة عسكرية أخرى عُرفت باسم خارسياون (KHARSIANON) (خرشفة). وقد ذكرها ابن خرداذبة [٢٠]، وكانت وحدتها العسكرية قد اقتطعت من ثيما الأرمنياكون وكانت كليسورا (Kleisura) حتى عام ٨٦٣م، وكان القائد العسكري يسمى ميرارخس (MERARKES) وكان يعتبرها نائب ستراتيغوس (STRATEGOS) قائداً التيما وسمي (Postratygos)وقد انفصلت من ثيما

الأرمنياكون في عهد الإمبراطور تيوفيلوس ٨٩٩ وهناك احتمال أنها أصبحت ثيما مستقلة في عهد ليون السادس ٨٩٩ الذي حوّل وحدتها العسكرية إلى ثلاث، باندا (Vanda)، باندا من ثيما ڤوكيلاريون واثنان باندا (Vanda) من ثيما الأرمنياكون وتورما واحدة وباندا التي شملت مدينة قيسارية من منطقة كبادوكيا[٢١].

إن إنشاء هذه الوحدات العسكرية المستقلة في منطقة الممرات الجبلية المتاخمة للحدود الإسلامية قد أعطت الدفاع البيزنطي القوة الضاربة لوقف الهجوم الإسلامي من مناطق الثغور الإسلامية وخاصة ثغر طرسوس، ومن ثغر ملطية، وكانت هذه الوحدات تقف بالدفاع عن نفسها وتقف أمام منطقة ثيما. والردّ على أي هجوم إسلامي بسرعة وأن يوقعوا الخسائر بالجيش الإسلامي، وكان عليهم قيادة هذه الممرات وواجباتهم أن ينذروا القلاع والحصون المجاورة وكان عمل هذه الوحدات في الجبال. وكان على رأس كل وحدة قائد عسكري يسمى كليسورارخس (Keaisuraracls)[٢٢]، فقد أطلق عليه ابن خرداذبه اسم عامل الدروب، بينما أطلق عليه ياقوت الحموي اسم (كيليرج)، وكان عامل الدروب أصغر رتبة من الستراتيغوس قائد الثيما، ولكنه كان مستقلاً عنه، ويستطيع أن يتخذ من الإجراءات الدفاعية في منطقته دون الرجوع إلى قائد الثيما [٢٣].

وفي منتصف القرن التاسع فإن الجيش البيزنطي قد استولى على طول الشمال الشرقي لجبال طوروس، وهاجموا مباشرة منطقة البوليصيين الذين أسّسوا مدينة أرمينيا الغربية تسمى تفريك [٢٤]. وقد أنشأوا على هذه الأ راضي ثلاث وحدات عسكرية وأولى هذه الوحدات المستقلة تسمى سيباستيا (Savsteia)، ولم تذكر المصادر العربية هذه الوحدة ولكنها ذكرت من قبل قسطنطين السابع، وكذلك ذكرت من قبل ليون السادس، وقد اقتطعت من ثيما الأرمنياكون ما بين عام (٨٩٩ ـ ٩١٢م)[٢٥]. والوحدة العسكرية الثانية كانت تسمى الجزيرة (Mesopotamia) لم تذكر في أي مصدر عربي ولكنها ذكرت عند ليون السادس، (وأصبحت ثيما في عهد ليون السادس وكانت قد أضيفت إلى المناطق الشرقية للإمبراطورية البيزنطية، وقد اقتطعت من منطقة أرمينيا، وقد أصبحت كليسورا حسب رواية قسطنطين السابع، وبالنهاية أصبحت ثيما في عهد ليون السادس،

وفي نفس الوقت فقد تحوّلت إليها تورما عن ثيما خالديا وتورما أخرى من ثيما كرلونيا، وفي عهد الإمبراطور رومانوس ليكابينوس (٩٢٢ ـ ٩٤١) اتسعت ثيما الجزيرة بإضافة إليها مدينة رومانوس وكانزيت التي كانت قد شكلت كليسورا ملطية)[٢٦].

أما الوحدة العسكرية الأخرى فهي ليكاندوس (LYCANDOS)، ولم تذكر في المصادر العربية وقد أشار إليها قسطنطين السابع وذلك أن أكرنياس ملياس الأرمني كان قد اقتطع هذه المنطقة في زمن ليون السادس وكانت الحدود الجنوبية الغربية لخارسيانون وكان ملياس قد مدّ هذه المنطقة حتى إمارة ملطية الإسلامية وكان ليون السادس قد أعطى ملياس للسيطرة على هذا الممر كليسورا ما بين عام ٨٩٩ ـ ٩١٢م، وكانت ليكاندوس قد أصبحت ثيما في زمن قسطنطين السابع[٢٧].

أما الوحدة الأخرى الرابعة فهي ليوندوكوميس (LEONDOKOMIS) وإن هذه المنطقة ظهرت في عهد ليون السادس على أساس أنها كليسورا وأصبحت ثيما في عهد قسطنطين السابع وموقعها غير معروف ولكنها من المحتمل أنها بين سلوقية وثيما كبڤرياتي (KIVYRRHAIOTAL)، وكان قد ذكر أن ليوندوكوميس قد ضم إلى حدود الإمبراطورية الشرقية واقتطعها من سلوقية. وإن الاسم قد دعي نسبة إلى قومس لين، وهو ابن الإمبراطور نقفورڤوقاس، وكانت من كبادوقيا، ودعيت الحدود الشرقية على اسمه، وكان قائداً عسكرياً لثيما خارسيانون وقد عيّن في ٨٨٥م لقيادة خمس وحدات ثيما في تلك المنطقة الغربية، فإن ليون فوقاس محتمل أنه خدم على الحدود الشرقية كمهنة أبيه قبل أن يصبح دومستق (Domesticus)[٢٨].

ولتنظيم النظام الدفاعي في منطقة الحدود البيزنطية قسمت الوحدات البيزنطية إلى باندا التي كانت تحت إمرة قومس (Koms) وكانت هذه الوحدة ضمن مجموعة تسمى (Tourma) وتتألف التورما من ثماني باندا إذا كانت المنطقة تحتاج إلى هذه التشكيلات من التورما. والتورما تتشكّل من ألفين أو أكثر من المقاتلين وكان يرأس التورما، تورماخ (Turmak)، وكان له أهمية في كليسورا أو في الثيما.

أما عن الحدود الإسلامية التي كانت تقابل الممرات الجبلية البيزنطية ««كليسورا»»، فقد كان على المسلمين أن يواجهوا مهام التنظيم العسكري والإداري على طول سلسلة جبال طوروس، وقد تزايد اهتمام العرب بمنطقة الحدود البرية التي أخذت تتّضح شخصيّتها وتأهّلت لأن تأخذ شكلها وتلعب دورها بما عرف بالثغور[٢٩]. وقد اكتسبت مدن الثغور البرية أهمية استراتيجية على الحدود بين المسلمين والبيزنطيين إذ سيطرت على الطرق الحربية وعلى مداخل الممرات الجبلية الطبيعية في تلك المنطقة [٣٠].

والثغر: هو كل مكان قريب من أرض العدو. [٣١] سواء كان مدينة محصنة أو مركزاً مجاوراً للحدود وكانت الثغور تتصدّى لهجمات العدو والدفاع عن مدن الداخل وكذلك تستخدم قواعد انطلاق لهجوم القوات إلى ما وراء الحدود. أما عن الدروب الإسلامية التي استخدمها العرب للوصول إلى آسيا الصغرى عبر جبال طوروس فقد كان هناك دروب كثيرة أهمها دربان مشهوران الأول يسمى: درب الحدث وهو في الشمال الشرقي من مرعش وكان يحمي هذا الدرب حصن الحدث[٣٢].

الدرب الثاني وهو ما يعرف باسم: الأبواب القيليقية وتتحكم فيه مدينة طرسوس ومنه شمالا يأخذ الطريق العام إلى القسطنطينية، وعند نهاية هذا الدرب من الشمال تقع قلعة لؤلؤة وتعتبر مفتاح الأبواب القيليقية التي تصارع عليها المسلمون والبيزنطيون ، وأهميته العسكرية تأتي من إشرافها على كل تفرّعات الطرق إلى كل من طوانة وهرقلة [٣٣].

ولهذا فقد تميّزت منطقة الحدود البيزنطية والإسلامية بوضع نظامين: الأول بيزنطي وهو نظام الممرات الجبلية أو الدروب (كليسورا) والثاني إسلامي وهو نظام الثغور والعواصم. وهذا ما جعل العرب والبيزنطيين يهتمون بتطوير نظاميهما حسب خطة استراتيجية تتلاءم مع الظروف الحربية في الدفاع والهجوم.

وأعتقد أنه عند استخدام كلمة الثغور البيزنطية في اللغة العربية يكون التفسير لها نظام الحدود البيزنطي (كليسورا) وليس نظام الثيما البيزنطي كما يذكره الباز العريني ونعيم فرح[٣٤].

التأثير العسكري لنظام الممرات الجبلية (كليسورا)

كانت سلسلة جبال طوروس وطوروس الداخلية وكأن الطبيعة قد أقامتها حدوداً طبيعية، فإن الممرات الجبلية البيزنطية (كليسورا) أصبحت في القرن السابع بعد فتح العرب لبلاد الشام حدودا بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية وهذا ما يفسر قول الخليفة عمر: «والله لوددت أن الدرب جمرة بيننا وبينهم لنا مادونه وللروم ما وراءه» (٣٥).

ويذكر ابن خرداذبة نهر (اللامس وقبادوقيا وحدّه جبال طرسوس وأذنة والمصيصة) (٣٦).

إن نظام الممرات الجبلية البيزنطية (كليسورا) كان له أكبر الأثر في التحضير لنشوء نظام الثيما البيزنطي حيث إن القائد العسكري للممرات الجبلية (كليسورارخس) كان من واجباته الدفاع عن منطقته المحددة فأخذ بالسلطتين العسكرية والإدارية مما مهّد لقيام نظام الثيما البيزنطي وحسب شهادة ثيوفانس فإن أول استراتيغوس قد عيّن في منطقة أرمينيا كان عام ٦٦٧ ـ ٦٦٨م (٣٧).

إن الاشتباكات العسكرية بين البيزنطيين والمسلمين في منطقة الحدود أثّرت على العلاقة بين المدينة والسلطة المركزية، فقد فقدت المدن البيزنطية على الحدود أهميتها الاقتصادية وتحوّلت إلى قلاع وحصون، ويذكر ابن حوقل: (والمدن النفيسة قليلة في مملكتهم وبلادهم مع سعة رقعتها واتصال أيامها وحالها، وذلك أن جلها جبال وقلاع وحصون ومطامير وقرى في الجبال منحوتة وتحت الأرض منقوبة)(٣٨).

ويذكر ابن خرداذبة الحصون والقلاع في منطقة الممرات الجبلية حيث إن منطقة اللامس يتولّاه عامل الدروب (كليسورارخس) وفيه من الحصون حصن سلوقية وعشرة حصون أخرى، وكذلك قبادوقيا وفيها من الحصون قرة وأربعة عشر حصناً آخر وفيها من المطامير ماجدةوبلنسة وقونية وملقوبية، وخرسيانون وفيها حصن خرسيانون (خرشنة) وأربعة حصون أخرى(٣٩).

نستطيع القول إن الصفة الحربية كانت تسود هذه المدن فكانت أسوارها وأبراجها وقلاعها الرئيسية من الحجر. ويعدّ الطابع العسكري في هذه المدن من تماثل المنازل مما يشعر الناظر أنه أمام ثكنات عسكرية [٤٠]. بعد أن وجّه الإمبراطور باسيل الثاني (٩٥٩ ـ ٩٦٣م) حملة ضد البوليسين واحتل مركزهم، بدأت في منطقة الحدود الشرقية حملة هجرة وتوطين واستقرار فيذكر قدامة أن هؤلاء البوليسين الذين سمّاهم «السالقه» (وهم من الروم إلا أنهم يخالفونهم في كثير من أديانهم وكان هؤلاء مع المسلمين بعيونهم في غزواتهم ويتوفّر على المسلمين المعونة بهم إلى أن رحلوا دفعة واحدة فتفرّقوا في البلاد وسكن مكانهم هؤلاء الأرمن وابتنوا الحصون المنيعة ثم صارت لهم العدة الكثيفة والمعرة الشديدة) [٤١].

وكذلك إن مليلس الأرمني عندما اقتطع ممر (كليسورا) ليكاندوس كانت المنطقة صحراوية ولكن بموافقة الحكومة المركزية بالقسطنطينية جاء الأرمن وتوطّنوا بها وبنوا الحصون والقلاع وكان لهذا العمل الأثر الكبير في الاستقرار على الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية مما وفّر لها التدخّل في الشؤون الداخلية في بلاد الشام بعد أن امتدّت الحدود إلى الجنوب في عهد الإمبراطورين نقفور فوكس وحنا زمكسيس [٤٢].

إن الوحدات العسكرية التي تشكّلت في منطقة الممرات الجبلية البيزنطية، كانت توضع خارج نطاق جيش الثيما وكان جند هذه الممرات يتألّفون من المشاة الثقيلة يلبسون الدروع ويحملون البلط والرماح والسيوف، لأن الخيالة لا تصلح في هذه الممرات، وكانت واجبات هذه الوحدات إذا ما اخترق جيش المسلمين الحدود أُبلغ القائد العسكري الأعلى للمنطقة بالحال فيرسل هذا تحذيراً إلى الألوية المجاورة، ويرسل خيّالة لتعقب المغيرين ومواصلة ملاحقتهم بينما يحتلّ المشاة الممرات التي تتحكّم بالمنطقة التي سيمرّ منها الجيش الإسلامي [٤٣].

وكانت هذه الوحدات للممرات الجبلية تقوم بالإغارةعلى العرب والمسلمين وقد خلقت هذه المعارك العسكرية نموذجاً يتّصف بالبسالة والإقدام وأصبح بعض هؤلاء الأبطال شخصيات أسطورية تقوم بأعمال عجيبة كملحمة البطولة البيزنطية المشهورة التي نشأت حول شخصية ديجينيس اكريتاس الذي اختار المعيشة على

الحدود في الممرات الجبلية، وتصوّر هذه الملحمة الحروب بين المسلمين والبيزنطيين تصويراً رائعاً في حالات كثيرة وبخاصة حروب القرن التاسع الميلادي(٤٤).

وقد لعبت الممرات الجبلية دوراً كبيراً في الجوانب السلمية بين العرب والمسلمين خاصة الفداء الذي كان يجرى على نهر اللامس وقد جرى أول فداء بين العباسيين والبيزنطيين في خلافة الرشيد سنة (١٨٩هـ ـ ٨٠٤م) على نهر اللامس، وقد احتلت هذه العملية أهمية خاصة بحيث قام بتنظيمها وأشرف على تنفيذها، القاسم بن الرشيد، فتوجّه الأهل والأقارب والأصدقاء إلى اللامس، وفي اليوم المحدد لعملية تبادل الأسرى حضر ثلاثون ألفا مع أبو سليم فرج الخادم، وخلق كثير من أهل الثغور وغيرهم من العلماء والأعيان، وفي هذا الحفل المهيب، وضمن إطار هذه الاستعدادات وصلت مراكب البيزنطيين الحربية بأحسن زي ومعهم أسرى المسلمين، وبدأت عملية التبادل حتى لم يبق للمسلمين أسير عند البيزنطيين، واستقبل الناس أسراهم بالفرح وكان يوماً مشهوراً حفظه التاريخ وردّدته الأجيال فيما بعد (٤٥).

الأباطرة البيزنطيون المتعاقبون ما بين أعوام ٦٣٨ ـ ٩٥٠م

هرقل الأول	٦١٠ ـ ٦٤١
قنسطنطين الثالث	٦١٣ ـ ٦٤١
هراقليوناس	٦٣٨ ـ ٦٤١
قنسطنطين الثالث	٦٤١
هراقيلوناس	٦٤١ ـ وصاية مارتينا ٦٤١
قنسطانز الثاني	٦٤١ ـ ٦٦٨
قنسطنطين الرابع	٦٥٩ ـ ٦٦٨
هرقل	٦٥٩ ـ ٦٨١
تيباريوس	٦٥٩ ـ ٦٨١

قنسطنطين الرابع ـ الملتحي	٦٦٨ ـ ٦٨٥
جستنيان الثاني (الأجدع)	٦٨٥ ـ ٦٩٥
ليونتيوس	٦٩٥ ـ ٦٩٨
تيباريوس الثالث، اسبيمار	٦٩٨ ـ ٧٠٥
جستيان الثاني (المجدوع الأنف)	٧٠٥ ـ ٧١١
تيباريوس	٧٠٦ ـ ٧١١
ميليبيكوس، باردانس	٧١١ ـ ٧١٣
أناستاسيوس الثاني، أرتيميوس	٧١٣ ـ ٧١٥
ثيودسيوس الثالث	٧١٥ ـ ٧١٧
ليو الثالث، الأيزوري	٧١٧ ـ ٧٤٠
قنسطنطين الخامس	٧٢٠ ـ ٧٤٠
قنسطنطين الخامس	٧٤٠ ـ ٧٧٥
ليو الرابع	٧٥٠ ـ ٧٧٥
ليو الرابع، الخزري	٧٧٥ ـ ٧٨٠
قنسطنطين السادس	٧٧٦ ـ ٧٨٠
قنسطنطين السادس	٧٨٠ ـ ٧٩٧ ـ وصاية ايرين ٧٨٠ ـ ٧٩٠، ٧٩٢ ـ ٧٩٧
ايرين	٧٩٧ ـ ٨٠٢
نقفور الأول	٨٠٢ ـ ٨١١
ستاوراكيوس	٨١١
ميخائيل الأول، رانجابيه	٨١١ ـ ٨١٣
ليو الخامس، الأرمني	٨١٣ ـ ٨٢٠
ميخائيل الثاني، العموري	٨٢٠ ـ ٨٢٩

ثيو فيلوس	٨٢١ـ٨٢٩
ثيو فيلوس	٨٢٩ـ٨٤٢
ميخائيل الثالث: السكير	٨٤٢ـ٨٦٧ وصاية تيودورا ٨٤٢ـ ٨٥٦ وصاية بارداس ٨٦٢ـ٨٦٦
باسيل الأول	٨٦٦ـ٨٨٦
باسيل الأول، المقدوني	٨٦٧ـ٨٨٦
قنسطنطين	٨٦٩ـ٨٨٠
ليو السادس	٨٧٠ـ٨٨٦
إسكندر	٨٧١ـ٩١٢
ليو السادس، الفيلسوف	٨٨٦ـ٩١٢
قنسطنطين السابع	٩١١ـ٩١٣
إسكندر	٩١٢ـ٩١٣
قنسطنطين السابع، بورفيروجنيتوس	٩١٣ـ٩١٩ مجلس الوصاية ٩١٣ وصاية زوى ٩١٣ـ٩١٩
رومانوس الأول، ليكابينوس	٩١٩ـ٩٤٤
قنسطنطين السابع	٩١٩ـ٩٤٤
كريستوفر ليكابينوس	٩٢١ـ٩٣١
ستيفن ليكا بينوس	٩٢٤ـ٩٤٥
قنسطنطين ليكابينوس	٩٢٤ـ٩٤٥
قنسطنطين السابع، بورفيروجنيتوس	٩٤٤ـ٩٥٩
رومانوس الثاني	حوالي ٩٥٠ـ٩٥٩

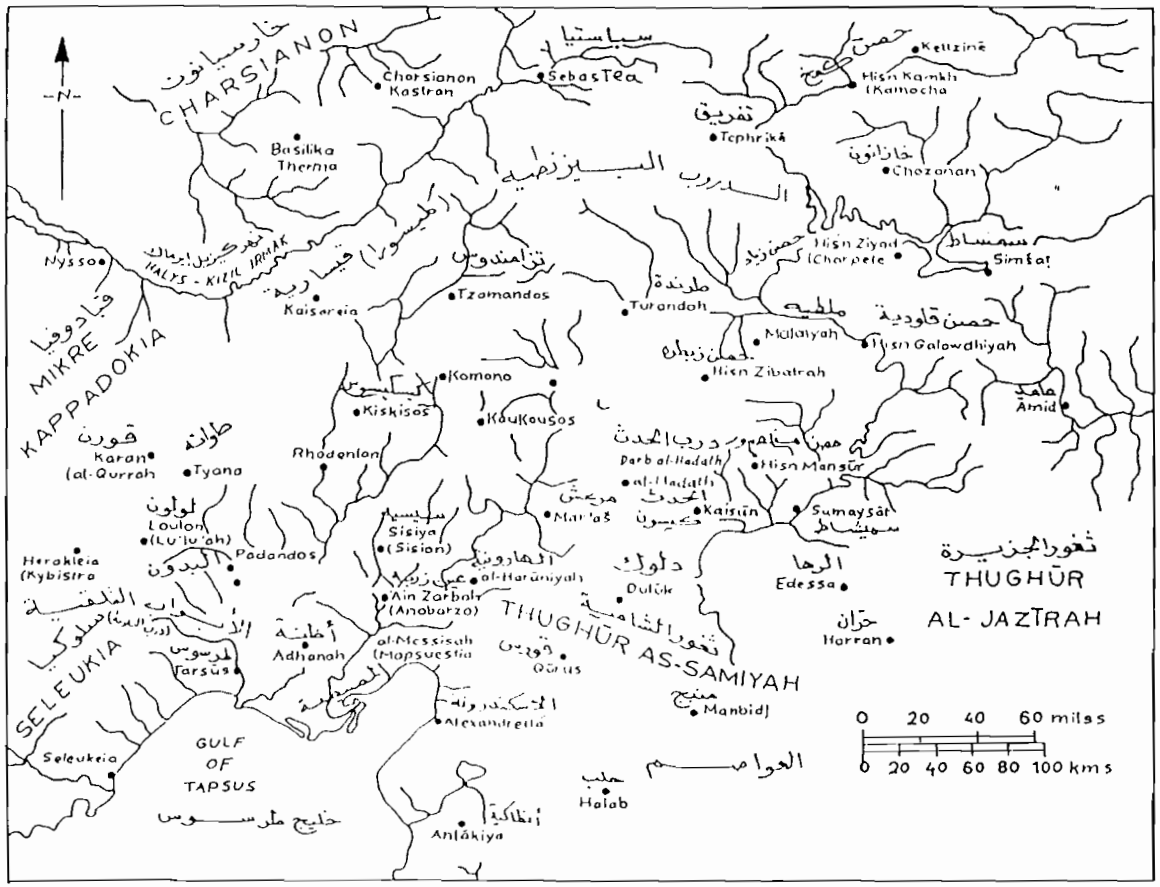

خريطة تبين الممرات الجبلية البيزنطية. أنظر **Haldon: Byzantin in the seventh century**

الهوامش والمراجع

(١) - J.F.HALDON: Byzantium in the seventh century Cambridge Uneversity Press Cambridge New York port chester Melbourn Sydeney P. 216

(٢) الاصطخري: **المسالك والممالك (صورة الأقاليم)**، طبعة وزارة الإرشاد، ص ٤٣ .

(٣) بسام العسلي: **فن الحرب، عهود الخلفاء الراشدين والأمويين عمليات الجبهات الشمالية والشرقية والبحرية**، الطبعة الأولى ،دمشق: دار الفكر، ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤، ص ٢٣٢.

(٤) الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، ١١ جزءا، جـ٢، القاهرة: المطبعة الحسينية، ص٦٤.

(٥) أمين نفوري: «العرب والسيطرة على المتوسط»، **المجلة العسكرية**، عدد ٨، دمشق: ١٩٧٢، ص٣٦.

(٦) البلاذري: **فتوح البلدان**، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٠٧ ، ص١٦٨

(٧) فتوح البلدان، ص١٦٩.

(٨) فتوح البلدان، ص١٦٨.

(٩) فتوح البلدان، ص١٦٨.

(١٠) فتوح البلدان، ص١٦٩.

(١١) تاريخ الرسل والملوك، جـ ٤ ، ص٢٥٠. ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، أربعة أجزاء، جـ ٣، مصر: مطبعة السعادة، ص٣٥.

(١٢) فتوح البلدان، ص١٦٨ .

(١٣) - MICHEL LE SYRIEN Chronique, ed and translation J.B. CHAPOT puis 1899- 1904 II p. 424.

(١٤) - MICHEL LE SYRIEN II P.424-3. C.E. BOSWORTH: The Byzantine system in Asia Minor and the first Arab (incursions).

- LILIE: Die Byzantinisch reaktion ouf die Aubrentung der Araber (Miscellanea Bzantine Monacensia 22 Munchen 1976 P. 133, 137, 139. الجامعة الأردنية المؤتمر الدولي لبلاد الشام ١٩٥٨ ، ص٤ .

(١٥) ابن خرداذبة: **المسالك والممالك**، جـ ٢، دار الإحياء للتراث العربي، ص٩٦.

(١٦) p 500, THEOPHANES - كاترين خريستو فيلو بولو: **التاريخ البيزنطي**، جـ ٢، ٦١٠ ـ ٨٦٧، أثينه: ١٩٨١، باللغة اليونانية، ص٢٩٥.

(١٧) - Costantino Porfirogenito: De thematibus, Introduzion - Testo critico- commento a curadi A. Pertusi, Citta - del Vaticano 1952 NO. 160 P.224.

- Theophanes: p. 181. E,W. PROOKS: The Arabic lists of the Byzantine Themes in J.H.S. Vol XX (1901) PP. 67-77, ON P.67. المسالك والممالك، ص ٦٩ .

(١٨) - J.F . Haldkon and H. Kennedy The Arab - Byzantine frontier in the Eighth and Ninth Century. Reoeil des travaux L, institut Byzantine XX, 1960 P.81.

(١٩) - Theophans: p.120. المسالك والممالك، ص٦٩.

- C.otinegorifrop: P. 522 . التاريخ البيزنطي، ص٢٩٥.

(٢٠) - Mavrikios: Strateghikon, part I, Chap 3 p. 27 Secheffer p.56 .

(٢١) - C. Otinegorifrop: P.225-6.

(٢٢) - J.D Howard-Johnston: Study in the organization of the Byzantine Army in the Tenth and Eleventh Century. Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosphy in the University Oxford. ,1971 p.53.

(٢٣) المسالك والممالك، ص٦٩.

(٢٤) نعيم فرح: **تاريخ بيزنطة**، دمشق: المطبعة الجديدة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م، ص٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(٢٥) تاريخ بيزنطة، ص٤١٦.

(٢٦) - J.D. Johnston: P. 57. C. Porfirogenito: P.227-8.

(٢٧) - J.D. Johnston: P.58.

(٢٨) - C. Porfirogenito: PP.230-1.

(٢٩) فتحي عثمان: **الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري**، ثلاثة أجزاء، جـ١، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص٣٣٦.

(٣٠) العدوي: **الأمويون والبيزنطينيون، البحر المتوسط، بحيرة اسلامية**، الدار القومية للطباعة والنشر، ص١١١.

(٣١) ياقوت: **معجم البلدان**، ٨ أجزاء، جـ٦، القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٤، ص٢٣٧.

(٣٢) أمينة البيطار: «الحياة السياسية وأهم مظاهر، الحضارة في بلاد الشام منذ قيام الخلافة العباسية وحتى الفتح الفاطمي»، **رسالة دكتوراه غير مطبوعة**، ص ٣١٥ .

(٣٣) الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة، ص٦ ـ ٣١٥

(٣٤) انظر: الباز العريني: **الدولة البيزنطية**، القاهرة: ١٩٥٦، ص١١٠ وما بعد. تاريخ بيزنطة، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٣٥) اليعقوبي: **تاريخ اليعقوبي**، جـ٢، النجف: مطبعة العربي، ص١٣٣.

(٣٦) المسالك والممالك، ص٩٦.

(٣٧) انظر مقالنا حول نشوء نظام الثيما البيزنطي، مؤتمر الجمعية التاريخية السعودية ١٩٩٢م، الرياض.

(٣٨) ابن حوقل: «صورة الأرض»، بيروت: منشورات مكتبة الحياة، بيروت: ص١٨١.

(٣٩) المسالك والممالك، ص٩٦.

(٤٠) - Three military treatises. Dumbarton Oaks research library and collection Washington D.C 1985 text. Translation and notes. By George T. Drennis, 1 pp. 197, 215, 244.

(٤١) قدامة بن جعفر: **نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة السلسلة الجغرافية** ـ ٣، دار إحياء التراث العربي، ص٧٣ ، ٧٤.

(٤٢) ستيفن ريسمان: **الحضارة البيزنطية**، ترجمة: عبدالعزيز جاويد، وزكي علي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦١، ص١٦٤.

(٤٣) الحضارة البيزنطية، جـ٢، ص٢٧٩.

(٤٤) الحدود الاسلامية البيزنطية، جـ٢ ، ص٢٧٩.

(٤٥) المسعودي: التنبيه والإشراف، بيروت: دار التراث، ص١٦٠. الكامل في التاريخ، جـ٥، ص١٠٦، المقريزي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، أربعة أجزاء، جـ٣، طبعة النيل، ص٣١٠.

* * *